منهم فقال يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم لتشتروا بها الرضوان و
الجنة وتحصلوا خلة فقرائنا وشفاعة اوليائنا من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه
فيشترى الجنة والرضوان ولا خلة تسامح بهبتهما ولا شفاعة تخلص من النار
ولم يمنع فضله الكافرين بابطال القابلية او بعدم تهيئة الاسباب لهم بل
الكافرون هم الظالمون بابطال القابلية وصرف الاسباب الى امور الدنيا
بشرى امتعتها وتحصيل خلتها والتوسل به الى شفاعة خواص الملوك اليهم و
بالجملة صرفوا المال في غير مصرفه ثم اشار الى ان ظلمهم لا يختص بذلك بل وقع
في حق الله من جهات كثيرة اذ منهم من ينكر وجوده ومنهم من ينكر توحيده
ومنهم من يقول بحلوله او اتحاده ومنهم من ينكر كمال علمه ومنهم من ينكر كمال
قدرته في صفات الكمال واستحقاق العبادة لكنه هو الله الواجب الوجود
الذي له الوجود الحقيقي لا لغيره لا يشاركه في صفات كماله ولا في استحقاق العبادة
غيره اذ لا اله الا هو وكيف يستحقها غيره وهو ميت لذاته اذ هو الحي لذاته وحيوة
الغير من ظهور حيوته فيه بل الغير معدوم في ذاته اذ هو القيوم اي القائم بذاته المقوم
لكل ما عداه فوجود الكل من ظهور وجوده فيه ومن كمال حيوته وقيوميته انه لا
تاخذه سنة فتور تتقدم النوم ولا نوم حال تعرض للحيوان من استرخاء
دماغه من رطوبات ابخرة متصاعدة تمنع الحواس الظاهرة عن الاحساس
فهما نقصان للحيوة منافيان للقيومية لانهما من التغيرات المنافية لوجوب الوجود
الذي للقيوم ونفي النوم اولا التزاما ثم صريحا ليدل بكمال نفيه على ثبوت كمال اثباته
ومن كمال قيوميته اختصاصه بملك العلويات والسفليات المشار اليه بقوله له
ما في السموات من الملائكة والشمس والقمر والكواكب وما في الارض من الاصنام
وغيرها حتى انه لا حكم لغيره بطريق الشفاعة يدفع بها ما يريده بل من اراد الحسبة
من ذا من الملائكة والانبياء فضلا من الاصنام الذي يشفع عنده فضلا عن
ان يقاومه او يناصبه الا باذنه تحقيقا للعبودية على ان الشفيع انما يشفع
بعد ان يعلم ذنب المشفوع له لكنه لا يعلم الا باطلاع الله اياه وهو بذاته
يعلم ما بين ايديهم اي ما قدموا من الطاعات او المعاصي وما خلفهم اي ما اخروا
منهما ولا يحيطون بشيء من علمه الذي به مواخذته الا بما شاء ومجرد اطلاعهم لا
يمكنهم من الشفاعة اذ احاط ملكه بالكل لانه وسع كرسيه الذي به تصرفه

في العالم

الله

في العالم مما دون العرش السموات والارض علما انه يتصرف كيف شاء بلا معارض
فلا يمكن للشفيع ان يشفع بدون اذن مالكه ومالك المشفوع له وكذلك احاطت
قدرته حتى انه لا يؤده اي لا يشق حفظهما اي السموات والارض فلا يمكن
للشفيع مقاومته ولا ان يحفظ عليه ما يريد اهلاكه او تعذيبه وفيه اشارة الى
انه لا يفتقر الى شريك ولا ولد وكيف يشق عليه وهو العلي اي الغالب على
الكل كيف وهو العظيم الذي لا عظمة لغيره اذا اعتبر معه ولعلوه وعظمته
لا يحله الحوادث ولا يحلها ولا يتحد بها وكيف لا يكون انكار هذه الامور
اعظم ظلم منهم مع انها تكاد تكون ضرورية حتى انه لا اكراه على العقول في
التزامها بل في جميع امور هذا الدين لانها منقادة الدلايل ان لم تعلها تعصب
او عناد وقد ظهرت دلايله حتى انه قد تبين بهذه الاية وامثالها الرشد
منحصرا في هذا الدين متميزا من الغي في ساير الاديان تميزا لم يبق معه شبهة الا
من جهة تسويل شيطان يامر بالطغيان على الله او وهم او خيال يطغى على
العقل فمن يكفر بالطاغوت اي بجميع ما يدعو الى الطغيان ويؤمن بالله الذي
يدعو اليه العقل السليم والكشف المستقيم فقد استمسك بالعروة الوثقى اي الحجة القوية
لا انفصام اي لا انقطاع لها بشبهة فان عرضت استعان عليها بالله والله سميع
لدعوة من يستعين به عليم بما يقطع الشبهة من قلبه الله ولي الذين امنوا اذا
توجهوا عند توارد الشبهات على قلوبهم يخرجهم من الظلمات اي ظلمات الشبهات
الى النور اي نور الدلايل المفيدة لليقين الماحي للشبهات بالكلية والذين كفروا
انما تبقى شبهاتهم لرجوعهم في دفعها الى شياطين الانس والجن فهولاء
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور اي نور الدلايل القطعية الى الظلمات
اي ظلمات الشبهات اولئك بمراجعتهم الطاغوت واتباعهم الشبهات دون
الانبياء والاولياء والعلماء والدلايل القاطعة اصحاب النار هم فيها وان كانوا
مجتهدين مع المعاندين خالدون الم تر الى اخراج الطاغوت نمرود الذي
حاج ابراهيم اي جادله في ربه من نور نسبة الاحياء والاماتة اليه الى ظلمات
نسبتها الى نفسه واستعان الطاغوت على هذا الاخراج ان اتاه الله الملك
الذي اقل شكره ان يعترف به اذ قال ابراهيم حين ساله من ربك الذي تدعونا
اليه وذلك حين اخرجه من السجن للاحراق ربي الذي يحيي ويميت وانت عاجز

لم تعقها

Copyright King Saud University